

ف.المشاكلة في الصّحيفة السجادية

(دراسة تحليلية بلاغية)

Art of Reasonability in Al-Saheifa Al-Sajadeia
Analytic Study

أ.د. مرتضى عباس فالح

م.م. أسعد جساب مغامس

جامعة البصرة / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم

اللغة العربية

Prof.Dr.Murtadha `Abbas Falih

Asst.Lectur.As`ad Jassib Mughamis

asaad.asaad1000@gmail.com

خضع البحث لبرنامج الاستنلال العلمي

Turnitin - passed research

الملخص:

في هذه النصوص الإبداعية؛ لأنّ توظيفه الحسن في النصوص يمنحه فاعلية لها الأثر الكبير في إيوائه بعدة وظائف كترابط النصوص وانسجامها، وإضفاء المعاني البلاغية والجمالية، وغيرها، وحاول البحث أن يبيّن جمالية أسلوب أدعية الصحيفة السجادية في توظيف هذا الفن البديعي وطرق أدائه في التنقل بين أجزاء الكلام، والوظائف التي حققها على المستويين الصياغيّ والدلاليّ، فكثيراً ما تترسخ المعاني في الأذهان من خلال المشاكلة، فتعرب عن قصد الإمام عليه السلام في التركيز على المعاني السامية التي أقرّها القرآن الكريم فجاءت معاني الصحيفة امتداداً لدعوة الله في كتابه المجيد.

Abstract:

In these creative texts, employing the acts of reasonability gives importance , eloquence , beauty and so forth to the functions of the text. The research seeks to show the aesthetic style in the Al-Saheifa Al-Sajadaya , how to shift in the text and the tasks achieved on the scale of both stylistics and semantics . So often, meanings strike deep root in the mind through the acts of reasonability to manifest the intention of the Imam in highlighting the noble principles the Glorious Quran decrees : the Al-Saheifa Al-Sajadaya runs in line with the call of Allah in His Sacred Book.

المقدمة:

الحمد لله الذي علّم بالقلم، علّم الإنسان ما لم يعلم، وصلى الله على حبيبه وعبدته ونبه محمد، أفضل من علم وعلم، وعلى أصحابه المتأدبين بأدابه وسلّم وعلى وليّه إمام المتقين، وعلى الأئمة من بعده، شمس الدجى، وعصمة المؤمنين.

الصحيفة السجادية من كنوز التراث الإسلامي، ومن مناجم المباحث البلاغية والأخلاقية والتربوية والأدبية والسياسية في الإسلام، ونظراً لأهميتها فقد ساهم كبار رجال الفكر والعلم، بنت القرآن وإنجيل أهل البيت وزبور آل محمد، وهي من قمم البلاغة العربية وروعة البيان، وهي تجري مجرى التنزيلات السماوية، وتسير مسير الصحف العرشية، فهي أدعية رضيع الوحي وعدل القرآن- علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب- «عليهم السلام».

وقد حاولت في هذا البحث (فن المشاكلة في أدعية الصحيفة السجادية دراسة تحليلية بلاغية) أن أبين جمالية أسلوب أدعية الصحيفة السجادية في توظيف هذا الفن البديعي وطرق أدائه في التنقل بين أجزاء الكلام، والوظائف التي حققها على المستويين الصياغي والدلالي، ودوره الفاعل في إيجاد التناسب في النص بعدما أيقنت أنه لم يدرس دراسة علمية. والذي حفّزني لأختار نصوص الصحيفة السجادية مجالاً للبحث هو رغبتى الملحة في دراسة تراث أهل البيت الخالد، ومن جانب آخر: لما للصحيفة السجادية من جمال أسلوب وروعة دياجعة ورقة ألفاظ وتناسب الالفاظ والمعاني، فقد بلغت أرقى مراتب الفصاحة والبلاغة في اللغة، فلا نجد كلاماً عربياً بعد القرآن والحديث النبويّ ونهج البلاغة ما هو أبلغ وأفصح من أدعية الإمام زين

العابدين «عليه السلام»، فضلاً عن كونها من نصوص الاستشهاد اللغوي التي يعتد بها.

اقتضت طبيعة البحث أن يكون في محورين مسبقين بمقدمة ومتبعين بخاتمة، تناولت في المحور الأول دراسة فن المشاكلة بمفهومه وأبعاده، إذ درستُ به مفهوم هذا الفن لغة واصطلاحاً، وطبيعته البلاغية، وحدوده، وصوره، مع الاستشهاد بشواهد قرآنية وشعرية؛ لإبراز الأثر البلاغي الذي يتركه هذا الفن البديعي والوظائف التي تكمن فيه. أمّا المحور الثاني: هو دراسة تطبيقية لهذا الفن في الصحيفة السجّادية، وهو ذو شقين: الأول تناولت به (المشاكلة التحقيقية) وهو النوع الأوّل من هذا الفن والأكثر انتشاراً في الوسط البلاغي، ووضحتُ العلاقة القائمة بين عناصر هذا الفن في النصوص السجّادية الإبداعية، ومدى مطاوعة العنصر الأوّل (الطرف الأوّل) للعنصر الثاني (الطرف الثاني) بحكم دلالة مقصودة أو معنى مستهدف. والثاني: اشتمل على دراسة (المشاكلة التقديرية) وهو نوع آخر لهذا الفن وحاول البحث أن يهتم ببيان الهدف وراء إخفاء الطرف الآخر في النص والمعاني وبيان المعاني التي قصدها الإمام السجّاد (عليه السلام)، ثمّ جاءت الخاتمة فسجّلت أهمّ النتائج التي خلص إليها البحث، ومن ثمّ تلتها قائمة المصادر والمراجع. وأسأله تعالى أن يكون عملنا هذا خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

المحور الأول:

فن المشاكلة (مفاهيمه، وأنواعه، وأهميته):

المشاكلة: مفاعلة من الشكل: وهو الشبه والمثل، يقال تشاكل الشيئان وشاكل كلُّ منهما صاحبه: أي صار شبيهاً له ومثيلاً وفي فلان من أبيه شكلٌ^(١)، وقال الراغب: ((المشاكلة في الهيئة والصورة والند في الجنسية والشبه في الكيفية))^(٢)، ومن هذا المعنى قوله تعالى: (وَأَخْرَجْنَا مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجًا) [ص: ٥٨].

وهذا الفن البديعي أسلوب من أساليب البيان الذي ((لولا له لم تكن لتتعدي فوائد العلم عالمه ولا صحح من العاقل أن يفتق عن أزاهر العقل كإيمه، ولتعطلت قوى الخواطر والأفكار من معانيها... ولبقيت القلوب مقفلة على ودائعها، والمعاني مسجونة في موضعها))^(٣).

والذي تحرر في اصطلاح البلاغيين لهذا الفن كما هو في عبارة السكاكي ((هي أن تذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته))^(٤)، وأضاف الخطيب القزويني لتعريف السكاكي ما يدل على نوعي المشاكلة، إذ قال: ((هي ذكر الشيء بلفظ غيره؛ لوقوعه في صحبته، تحقيقاً أو تقديرًا))^(٥)، فكلاهما ذكرا (لوقوعه في صحبته)؛ فلربما لاحتراس الوقوع في الجناس، أو لبيان خصوصية هذا الفن، وقد نبه السيوطي على هذا الأمر بقوله: ((وقال بعضهم ذكره بلفظ مصاحبه لوقوعه في صحبته، قال واحترزنا بقولنا (لوقوعه في صحبته) عن الجناس التام والمجاز، فإنك إذا قلت (مال زيد) لمن بذل المال فقد عبرت عن الثاني بلفظ مصاحبه ولكن لا لأجل المصاحبة بل لكون الواضع وضعه للثاني حقيقة كما وضعه للأول، وإذا قلت: (قتل الأسد)، من

كان أسداً؟) وأنت تعني بالأول السبع والثاني الشجاع فقد عبرت عن الثاني بلفظ الأول لا بل لوجه من وجوه المجاز))^(٦).

وعودة على بدءٍ، فإن النظر إلى تعريف القزويني يتعين أن المشاكلة نوعان: تحقيقية وتقديرية، فالتحقيقية يكون فيها اللفظ المشاكل والمشاكل له مذكورين بعبارة المتكلم وهذا النوع هو الأشهر والأكثر في الاستعمال، لذلك بنى أرباب البديعيات أبياتهم عليه^(٧)، أمّا التقديرية ما كان فيه اللفظ المشاكل مقدرًا غير مذكور في الجملة، ومن أمثلة المشاكلة التحقيقية في القرآن الكريم قوله تعالى: (تَعَلَّمْ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمْ مَا فِي نَفْسِكَ) [المائدة: ١١٦]، فذكر نفسك والمراد الذات الإلهية ولكنها ذُكرت بلفظ النفس لمشاكلة (تعلم ما في نفسي) وقد فسّر الزمخشري هذه الآية بقوله: ((في قلبي والمعنى تعلم معلومي ولا أعلم معلومك ولكنه سلك بالكلام طريق المشاكلة، وهو من فصيح الكلام وبيّنه، فقيل: في نفسك، لقوله في نفسي))^(٨)، وهذا ما اعترض عليه السبكي في جعل المراد بـ(نفسك): الذات^(٩)، وتوجّه بالمشاكلة توجّهاً آخر في هذه الآية ويتجلّى ذلك بقوله: ((يمكن أن يقال: النفس وإن أطلقت على الذات في حقّ غير الله تعالى - فلا تطلق في حقّه، لما فيه من إيهاً معناها الذي لا يليق بغير المخلوق فلذلك احتيج إلى المشاكلة))^(١٠).

ومن الشواهد اللامعة في المشاكلة التحقيقية قول ابن الرعمق القائل:

قالوا: اقترح شيئاً نُجِدُّ لَكَ طَبْخَهُ قلتُ: اطبخوا لي جُبَّةً وقميصاً^(*)

فالشاعر أراد: خيطوا لي جبّةً وقميصاً، فذكر الخياطة بلفظ (اطبخوا) لوقوعها في صحبة (طبخه)، ((والذي يظهر في قوله: (اطبخوا) أنّه ليس من مجاز المقابلة، بل من الاستعارة، لمشابهة الطبخ للخياطة، والإطعام للكسوة في النفع))^(١١).

وهناك مَنْ عدّ المشاكلة في البيت المتقدم لا حقيقة ولا مجازاً، بل أمراً بين الاثنين تظهره علاقة المصاحبة في الاستعمال، قال السيوطي معلقاً على هذا البيت ((المشاكلة إذن لا حقيقة ولا مجازاً، أمّا الأول فلأنّ الطبخ لا يدلّ على الخياطة وضعاً، وأمّا الثاني فلعدم العلاقة المعتمدة، قال: وإن أورد أن الواسطة لم يقولوا بها حيث قسموا اللفظ إلى حقيقة ومجاز، قلنا هو تقسيم باعتبار اللفظ مع معناه وهذا باعتباره مع مشاكله،... ويكفي في العلاقة المصاحبة))^(١٣).

إنّ أغلب المتأخرين عدّوا المشاكلة من المجاز فبعضها من المجاز المرسل والآخر من المجاز بالاستعارة^(١٣)، فمن الأول قوله تعالى: (وَجَزَاءٌ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا) [الشورى: ٤٠]، قال العلويّ ((إنّ هذا من باب التشبيه بالمجاز؛ لأنّ جزاء السيئة يُشبهها في كونها سيئة، بالنسبة إلى من وصل إليه ذلك الجزاء))^(١٤)، ومن الثاني المجاز بالاستعارة فيمكن أن يُعدّ منه بيت ابن الرقعمق السابق على رأي السبكي، ومنه قوله تعالى: (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ) [البقرة: ١٩٤]، فقد استعير للثاني لفظ الاعتداء لتأكيد دلالة المساواة في المقدار، والأصل: جاوزه بما يستحق من طريق العدل فعديل عن ذلك لأجل مشاكلة لفظة (اعتدى)^(١٥).

ويظهر من تعليقات العلماء البلاغيين ليس المجاز وحده يدخل في إنتاج هذا الفن البديعي، ولربما كانت المشاكلة قالباً للمجاز يعكس روعته، ((ولا بأس في أن يجتمع المجاز والمشاكلة، فيكون المجاز في اللفظ المشاكل، وتكون المشاكلة من اللفظتين معاً...))^(١٦).

ومن أمثلة المشاكلة التقديرية قوله تعالى: (صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً)

[البقرة: ١٣٨]، والمعنى: تطهير الله، فالإيمان مطهر لنفوس المؤمنين ((فأقام الصبغ مقام التطهير، ليشاكل صبغ النصارى، فإنهم كانوا يغمسون أولادهم في ماء أصفر يسمونه بالمعمودية))؛ تطهيراً له ويدل عليه سبب نزول الآية والباب كله استعارة لقصد المشاكلة لا للمبالغة...))^(١٧)، فقد كان وقوع المعنى في صحبة (صبغة النصارى) وقوعاً تقديرياً دون المصاحبة باللفظ، وإنها في الفعل والمقام، فجيء بلفظ الصبغة؛ لأنَّ قرينة الحال التي هي سبب الغمس دلَّت على ذلك.

قد تكون المشاكلة باللفظ المضاد فيتحقق بها فتان: المطابقة باعتبار تنافر أطرافها، والمشاكلة باعتبار ترويض الاستعمال بين أطرافها، ولعلَّ في ذلك نظراً لمن عدَّ المشاكلة محسناً لفظياً كالجناس والتعطف ورد الإعجاز إلى الصدور والتردد^(١٨)؛ لأنَّ المشاكلة ليس كهذه الفنون، فإنها تتعامل مع التقابل المعنوي - بشرط التضاد - دون الألفاظ، ومن أمثلة المشاكلة باللفظ المضاد كقول القاضي (شريح) لرجل أدلى عنده الشهادة: ((إنَّك سبط الشهادة)) فقال الرجل: ((إنَّها لم تجعد عني))^(١٩)، فالشاهد الذي أدلى الشهادة ساغ له أن يصف الشهادة بالجعودة في قوله ((إنَّها لم تجعد عني)) مشاكلاً بذلك قول القاضي (شريح): ((إنَّك لسبط الشهادة))، أمَّا الطباق؛ فلأنَّ السبوة ضد الجعودة^(٢٠) كما هو واضح، والجمع بين الضدين هو الطباق على نحو ما علمت.

والمشاكلة من الفنون البديعية التي تثير الانتباه، وتنشط العقول وتستدعي التفكير والتدبر، لأنَّ المعنى المراد يظهر في لفظٍ غير لفظه، فيبدو في رداء غير مألوف، ولباس غير معتاد، ومن خلال ذلك يثير انتباه المتلقي ويستدعي إصغاءً، ويبعث عقله على التفكير في اللفظ المعروض عليه، والمعنى المراد منه، فإذا علمه بعد ذلك تأكد لديه وثبت عنده^(٢١).

ومن جانب آخر فإنّ المشاكلة تفيد حسناً ومزايا نفتقدها إذا عبر المتكلم عن المعنى بلفظه الحقيقي^(٢٢)، فالمتأمل في قوله تعالى: (فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ) [البقرة: ١٩٤] يجدُّ المتأمل: أنّ وقوع اللفظ الثاني مشاكلة للأول أفاد كمال المبالغة في التحذير من الاعتداء على حرّات الله، وفيها قوّة حثّ للمؤمنين ليتصدّوا لمن يعتدي على الشهر الحرام وعلى حرّات الله، وحتى لا يكون هنالك مجال للتفكير في الاعتداء^(٢٣).

كما أنّ فنّ المشاكلة يقوم على فكرة المخادعة^(٢٤)؛ لأنّ المتلقي أو السامع ((يتوهم أنّ المعنى الثاني هو عين الأول، فإذا أدام النظر، وحقق الفكر، علم أنّه غيره، فيكون ذلك سبباً لاستقراره في الذهن ورسوخه في الفهم فيكون أدعى للثبوت وعدم التفلّت))^(٢٥)، فاشتماله على المخادعة والإيهام التمساً له عذراً لدخوله في دائرة الفنون الإيهامية، وإنّ كانا من المميزات العرضية لهذا الفن، فضلاً عن أنّه يؤدي مزايا حسنة تساعد على رسوخ المعاني وثبوتها قال أحد الباحثين: ((وبه تبرع فطنة المتلقي بالاعتماد على السياق والثقافة اللغوية في ترجيح هذا المعنى (المعنى المراد من دون غيره))^(٢٦).

فضلاً عن أنّ فكرة المخادعة والإيهام في هذا الفن تنتج ما يسمّى بد(الخرق الدلالي)، بحيث أنّ المتكلم يقصد المعنى الثاني لا الأول وما كان يتوهمه المتلقي غير مقصود ويتمّ ذلك مع عدم تمزيق العلاقة بين الشكل والمضمون، فالتوافق السطحي بين أطراف المشاكلة وما تجلبه من المماثلة الإيقاعية، واستبقاء النغمة نفسها في الأذن، وكأنّ المتكلم أحسّ أنّ شحنات الكلمة لم تنفذ بعد فكررها^(٢٧)، فقد ينقطع هذا التوافق عند منطقة العمق (الدلالة الباطنية)، فيفترق المتوافقان ويؤدي كل عنصر

دلالتة، لكن هذا الافتراق لا يؤدي في المشاكلة إلى تمزيق العلاقة بين الشكل والمضمون، قال الدكتور محمد عبد المطلب: ((إنّ المشاكلة تعتمد حركة الذهن في الربط بين الدوال في السطح، والمدلولات في العمق لأنها لا تتحقق إلاّ بالمصاحبة التي تنتج من التماس الواقع بين الدوال وبالضرورة لا بدّ أن يؤدي الخيال مهمته في تحقيق المصاحبة التماثلية الضديّة على صعيد واحد... ويمكن القول بأنّ التعامل مع بنية المشاكلة يعتمد على أنّ حركة اللسان تكون فيها أسرع من حركة الذهن على عكس المألوف في إنتاج الكلام عموماً، فالعدول هنا خروج عن عدّة مستويات ينتهي إلى أنّ تأتي الدلالة من غير مصدرها اللغوي، دون أن يكون في ذلك تمزيق للعلاقة بين الشكل والمضمون))^(٢٨).

ولا يخفى دور المشاكلة في ربط الكلام ببعضه ببعض وتعمل على تلاحم الأجزاء، وذلك لما لها من التماثل اللفظي والتناسب الشكلي أثر وقوع المصاحبة، بين عنصريها ولاسيما التحقيقية منها^(٢٩).

المحور الثاني: فن المشاكلة في أدعية الصحيفة السجّادية:

مدخل

وقعت المشاكلة في أدعية الصحيفة لا لأجل ما تؤديه من تناسب لفظي وزخرف شكلي الذي ينتجه مجاورة اللفظين المتشاكلين، بل لها قيمة بلاغية تتجاوز هذه الوظائف المحدودة، وكما أنّ الناظر بتدبر يدرك السرّ البلاغي الذي يستتر خلف تجاوز اللفظ الحقيقي، والتعبير عن المعنى بغير موضعه اللغوي، فكثيراً ما ترسخ المعاني في الأذهان من خلال المشاكلة، فتعرب عن قصد الإمام عليه السلام في التركيز على المعاني السامية التي أقرّها القرآن الكريم فجاءت معاني الصحيفة امتداداً لدعوة الله في كتابه المجيد.

سبقت الإشارة إلى أنّ المشاكلة نوعان: تحقيقية، وتقديرية:

أولاً: المشاكلة التحقيقية: وفيها يكون ((اللفظ الذي شوكل ونسج على هيأته موجوداً حقيقة في الكلام))^(٣٠)، وهي الأكثر حضوراً في أدعية الصحيفة، وكثيراً ما تستبطن دلالة إنتاجية فنية تشعر المتلقي باستهداف كمال المماثلة الخارجية بين اللفظين المتشاكلين^(٣١)، وهذا ما تفتقر إليه المشاكلة التقديرية.

قال الإمام سيد الساجدين في دعائه (عند طلب الحوائج): ((فَقَصَّدْتُكَ، يَا إِلَهِي، بِالرَّغْبَةِ، وَ أَوْفَدْتُ عَلَيْكَ رَجَائِي بِالثِّقَةِ بِكَ. وَ عَلِمْتُ أَنَّ كَثِيرَ مَا أَسْأَلُكَ يَسِيرٌ فِي وَجْدِكَ، وَ أَنَّ حَظِيرَ مَا أَسْتَوْهَبُكَ حَقِيرٌ فِي وَسْعِكَ، وَ أَنَّ كَرَمَكَ لَا يَضِيقُ عَنْ سُؤَالِ أَحَدٍ، وَ أَنَّ يَدَكَ بِالْعَطَايَا أَعْلَى مِنْ كُلِّ يَدٍ))^(٣٢).

وقعت المشاكلة في قوله عليه السلام: ((وَأَنَّ يَدَكَ بِالْعَطَايَا أَعْلَى مِنْ كُلِّ يَدٍ))، تحدّث

البلاغيون عن تقديم وتأخير اللفظ المشاكل وقالوا بما معناه: إنَّ الغالب تأخير اللفظ الذي تقع به المشاكلة عمَّا يشاكله^(٣٣)، لكنَّ أغلبية أحد الأطراف في التقديم لا تعني انعدام تقديم الآخر في مواضع أُخر، فقد يقع اللفظ المشاكل متقدماً على ما يشاكله، كما هو في قول الإمام عليه السلام فاليد الأولى وقعت على المشاكلة والثانية وقعت على التحقيق، فهي في الحقيقة آلة العطاء ورمز للكرم وطيب النفس ونوال الثناء والثواب إذ المعنى يتحرك باتجاه عكسي من اللفظ الثاني إلى الأول، ومن هنا نلاحظ أنَّ حركة المعنى تسبق حركة اللفظ^(٣٤).

فلا يمكن إثبات اليد إلى غير المخلوق فأوردها الإمام عليه السلام مجازاً ليشاكل بها اليد (الجراحة) ف((أعلوية اليد مجاز عن أكثرية الجود))^(٣٥)، أما اليد الثانية فمن الممكن حملها على حقيقتها في الاستعمال، لأنَّ ظهور الإنعام في الأكثر من اليد، وهذا التصوّر مركون في الأذهان، متعارف عليه، والجامع بين المتشاكلين هو القرينة الحالية والمحلية^(٣٦)، ومثل هذا الاستعمال ((يدعو المتلقي إلى أن يعيد قراءة النص عمودياً لتبيان المفارقة الدلالية التي حصلت في بنية النص، والأثر الدلالي الذي حققته فيه))^(٣٧).

من خلال المشاكلة استطاع عليه السلام أن يثير التأمل لدى المتلقي بأنَّه عليه السلام أراد إظهار كمال المبالغة في عطاء الله وكرمه، وجوده الذي يعلو كل جودٍ ويزيد عليه ((وليس القصد إثبات اليد والعلو لها، بل هو من باب التمثيل))^(٣٨) أو المشاكلة، فساحة الدعاء مهياً لقبول المبالغة بهذا المعنى؛ ليؤسس لما كان يرومه لطلب حوائجه وسد فراغه.

من أمثلة المشاكلة التحقيقية أيضاً ما أورده عليه السلام في دعائه (في مكارم الأخلاق):

((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَمَتَّعِنِي بِالْإِقْتِصَادِ، وَاجْعَلْنِي مِنْ أَهْلِ السَّدَادِ، وَمِنْ أَدَلَّةِ الرَّشَادِ، وَمِنْ صَالِحِ الْعِبَادِ، وَارْزُقْنِي فَوْزَ الْمَعَادِ، وَسَلَامَةَ الْمُرْصَادِ. اللَّهُمَّ خُذْ لِنَفْسِكَ مِنْ نَفْسِي مَا يُخْلِصُهَا، وَأَبْقِ لِنَفْسِي مِنْ نَفْسِي مَا يُصْلِحُهَا، فَإِنَّ نَفْسِي هَالِكَةٌ أَوْ تَعَصِمُهَا))^(٣٩).

لا يمكن إطلاق لفظة النفس على الحقيقة، فإنَّ الله تعالى تقدَّس عن أن يكون له نفس وقلب، بل أوردها الإمام لغرض ووقوعها في صحبة (نفسية)، والمراد بـ(نفسك) ذاتك أو جنابك المقدَّس^(٤٠)، فتشاكل اللفظين أعطى تمام الصورة الحسيَّة لمتلقي النصِّ، لأنَّ ((المشاكله تعتمد حركة الذهن في الربط بين الدوال في السطح، والمدلولات في العمق؛ لأنَّها لا تتحقق إلا بالمصاحبة التي تنتج من التماس الواقع بين الدوال... ويؤدي الخيال مهمته في تحقيق المصاحبة التماثلية والضدية على صعيد واحد))^(٤١)، ومن الممكن أن يأتي الإمام عليه السلام بلفظة أخرى تؤدي لفظ المعنى المشاكل (نفسك) لكنه عليه السلام أبقى هذه اللفظة ليكتمل الإيقاع الموسيقي الناتج عن التردد، فضلاً عن أن معناها ما زال قادراً على العطاء في إطار العبارة التي وردت فيها^(٤٢)، وهذه هي الميزة البارزة في فن المشاكلة، وإن كان الأمر غير متوقف عليها في هذا الشاهد.

إنَّ إتيان الدلالة من مصدر آخر غير المصدر اللغوي المتعارف عليه ليساكن بها لفظة (نفسية)، ووقوع الدالين في سياق واحد كل ذلك ساعد المتلقي أن يستشعر ما كان يطمح به المتكلم للحصول على أعلى مراتب التخلُّق وإصلاح الذات والتقرب من الله، فعلى سبيل المثال لو قال عليه السلام: (خذ لجنابك من نفسي)، أو (خذ من نفسي...) لضعف الاستشعار بتلك الغايات الكامنة وراء المجاز، فمشاكله (نفسك) إلى اللفظ

الحقيقي (نفسى)، به من الاستحسان في إصابة المعنى المقصود ما لا يخفى على المتأمل في النصّ، وعلى ذلك يكون المعنى: استعملني في مرضاتك ((واجعل حصّة من نفسي متعلّقة بجنابك المقدس ليكون ذلك سبباً لخلاص نفسي، وأبق ما يكون فيه صلاحها...))^(٤٣).

وفي نسخة أخرى ((خذ لنفسي من نفسك))^(٤٤)، وعند ذلك تكون المشاكلة في اللفظ الثاني لا الأول وتكون حركة المعنى من الأول إلى الثاني على عكس ما تقدّم، وفي ذلك يكون في قوله ﷺ ((إشارة إلى التخلّق بأخلاق الله الذي أخذ من جنابك المقدس أخلاقاً حسنة لنفسي بأن تذهب عنها الأخلاق الذميمة وتجعلها متّصفة بالأخلاق الكريمة))^(٤٥).

وقد تكررت هذه المشاكلة (المصاحبة بين نفسي ونفسك) في الدعاء الثاني والعشرين بصورة منعكسة، قال الإمام ﷺ: ((اللَّهُمَّ إِنَّكَ كَلَّفْتَنِي مِنْ نَفْسِي مَا أَنْتَ أَمْلِكُ بِهِ مِنِّي، وَقُدْرَتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَيَّ أَغْلَبُ مِنْ قُدْرَتِي، فَأَعْطِنِي مِنْ نَفْسِي مَا يُرْضِيكَ عَنِّي، وَخُذْ لِنَفْسِكَ رِضَاهَا مِنْ نَفْسِي فِي عَافِيَةٍ...))^(٤٦).

أورد ﷺ (نفسك) بدلاً من (ذاتك) لوقوعها في صحبة (نفسى)، وما انطبق على الشاهد السابق ينطبق على هذا، فإن التماثل في اللفظ يوهم المتلقي بأن الدال الثاني هو عين الأول، وبعد التأمل والنظر ينكشف التباين في منطقة العمق وعند ذلك تترسخ المعاني في النفس وتتقرر، فالدال الثاني (نفسك) لا يمكن حمله على الحقيقة بل عبر ﷺ عن الذات بالنفس لوقوعها بصحبة (نفسى)، والمعنى: خذ لمرضيات ذاتك، ويتم ذلك بقهر النفس بصرها عن التفاتها إلى غيرك حتى لا يصدر منها غير مرضياتك في حال كوني معافى^(٤٧)، والقريب من هذه المشاكلة ما ورد في قوله تعالى:

(تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ) [المائدة: ١١٦]، وفي ذلك دليلٌ على مدى تأثر الإمام عليه السلام بألفاظ القرآن الكريم ومعانيه.

ومن شواهد المشاكلة أيضاً قوله عليه السلام في دعائه (للصلاة على مُصَدِّقِ الرسل):
 ((اللَّهُمَّ وَأَصْحَابُ مُحَمَّدٍ خَاصَّةً الَّذِينَ أَحْسَنُوا الصَّحَابَةَ وَالَّذِينَ أَبْلَوْا الْبَلَاءَ الْحَسَنَ فِي نَصْرِهِ، وَكَانَفُوهُ، وَأَسْرَعُوا إِلَى وَفَادَتِهِ، وَسَابَقُوا إِلَى دَعْوَتِهِ، وَاسْتَجَابُوا لَهُ حَيْثُ أَسْمَعَهُمْ حُجَّةَ رِسَالَتِهِ. وَفَارَقُوا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ فِي إِظْهَارِ كَلِمَتِهِ، وَقَاتَلُوا الْأَبَاءَ وَالْأَبْنََاءَ فِي تَثْبِيثِ نُبُوَّتِهِ، وَانْتَصَرُوا بِهِ. وَمَنْ كَانُوا مُنْطَوِينَ عَلَى مَحَبَّتِهِ يَرْجُونَ تِجَارَةً لَنْ تَبُورَ فِي مَوَدَّتِهِ وَالَّذِينَ هَجَرْتَهُمُ الْعَشَائِرُ إِذْ تَعَلَّقُوا بِعُرْوَتِهِ، وَانْتَفَتَ مِنْهُمْ الْقَرَابَاتُ إِذْ سَكَنُوا فِي ظِلِّ قَرَابَتِهِ فَلَا تَنْسَ لَهُمُ اللَّهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ، وَأَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ))^(٤٨).

إنّ المشاكلة اللفظية بين الاسمين: (القربات، وقربته) على المستوى السطحي نتج عنه تغاير دلالي على المستوى العميق؛ وذلك لعدم إمكان حمل الثاني على وجه الحقيقة؛ وذلك لعدم مقبولية المعنى المولود من هذا التوجه، فأراد به عليه السلام ظل إسلام النبي محمد ﷺ، أو القرب المكاني^(٤٩)، فجاء به بهذا اللفظ لوقوعه بصحبة قربات الأرحام، لأجل المشاكلة، فمتلقي النص يجد نغمة الدال الأول (القربات) وشحناته في التعبير لم تنقطع بل ممتدة إلى الدال الثاني ((لأنّ المتكلم أحسّ أنّ طاقات الكلمة وشحناتها لم تنفذ))^(٥٠) فعمد على إبقاء تلك النغمة فكررهما، ولا يخفى ما أفاده التكرار من ترابط وتلاحم في الكلام، وترسيخ المعنى من جهة أخرى، وذلك عندما يتفاجأ المتلقي بأنّ هذا الأسلوب تكون فيه حركة اللسان أسرع من حركة الذهن على خلاف المعارف عليه في عملية إنتاج الكلام^(٥١)، فينقطع إيمانه وتبدأ

عنده مرحلة جديدة متمثلة بالخرق الدلالي الحاصل في الدال الثاني، فيثبت المعنى الجديد ويتقرر، فيمكن أن نطلق عليه اليقين بعد الشك إذا صحَّ التعبير، أو كما أطلقوا عليه تحقيقاً بعد غموض^(٥٢).

هناك غاية أخرى يستشعرها المتلقي بعد النظر والتدقيق كامنة خلف المشاكلة في النصّ المتقدّم تضاف إلى ما تقدّم، فالإمام عليه السلام شاكل لفظة القربات بإطلاقه لفظة (قربته)، أي قرابة النبي ﷺ، وكأنه جرّد من تلك المشاكلة قرابةً يعوّض بها قرابة الأرحام التي انتفت وازمحلّت أثر دخولهم الإسلام الحنيف فتكرار لفظة (القرباة) أكثر استشعاراً بذلك في التعبير بمصدرها اللغوي المكون في الاستعمال، وكأنّه عليه السلام يبعث رسالة إلى هؤلاء الصحابة الذين اضمحلّت عنهم القربات فأصبحوا لا أقرباء لهم يخبرهم بها أنّ الإسلام والنبي ﷺ هما قرابتكم، والله أعلم بكلام أوليائه.

ومن المشاكلة أيضاً قوله عليه السلام في تقديم الشكر لله تعالى: ((لَا يَجِبُ لِأَحَدٍ أَنْ تَغْفِرَ لَهُ بِاسْتِحْقَاقِهِ، وَلَا أَنْ تَرْضَى عَنْهُ بِاسْتِجَابِهِ فَمَنْ غَفَرْتَ لَهُ فَبَطُولِكَ، وَمَنْ رَضِيتَ عَنْهُ فَبِفَضْلِكَ تَشْكُرُ يَسِيرَ مَا شَكَرْتَهُ، وَتُثِيبُ عَلَى قَلِيلٍ مَا تَطَاعُ فِيهِ حَتَّى كَأَنَّ شُكْرَ عِبَادِكَ الَّذِي أَوْجَبْتَ عَلَيْهِ نَوَابِهِمْ وَأَعْظَمْتَ عَنْهُ جَزَاءَهُمْ أَمْرٌ مَلَكُوا اسْتِطَاعَةَ الْإِمْتِنَاعِ مِنْهُ دُونَكَ فَكَافَيْتَهُمْ، أَوْ لَمْ يَكُنْ سَبَبُهُ بِيَدِكَ فَجَازَيْتَهُمْ بَلْ مَلَكَتْ يَا إلهِي أَمْرَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَمْلِكُوا عِبَادَتَكَ، وَأَعَدَدْتَ نَوَابِهِمْ قَبْلَ أَنْ يُفِيضُوا فِي طَاعَتِكَ))^(٥٣).

وقعت المشاكلة في النصّ المتقدّم في موضعين: الأول قوله: ((تشكّر يسير ما شكرته)). فنسبة الشكر لله تعالى ليس على وجه الحقيقة وإنّما شوكل بها لفظ الشكر الحقيقي لوقوعه في صحبته فحركة المعنى من الثاني إلى الأول، إذ إنّ عليه السلام أطلق

الشكر في الأول وأراد به الإثابة على الشكر وقبول الشكر القليل^(٥٤)، وهو من المجاز، والثاني (شُكرته)، بصيغة المجهول وأراد المعنى الحقيقي للشكر، فعُدل عَلَيْهِ السَّلَام في الدال الأول من الإثابة أو مجازاة الشكر إلى لفظ الشكر (للمشاكلة) ذات الطابع التكراري، ومشاكلة اللفظة لأختها لها دورها في تقوية النغم وإبراز الإيقاع^(٥٥)، فإلى جانب قوة التأثير وإيقاعها تحمل دلالات معنوية وأدائية عالية^(٥٦).

كذلك أنّ إنتاج معنى (الثواب على الشكر) أو (مجازاته) بلفظ الشكر فيه إشارة إلى القيمة المعنوية للشكر وأهميته عند الله سبحانه وتعالى، فأثّه جلّ شأنه ((يعامل عباده معاملة الشاكر في توفية الحقّ حتى كأنّه ممن وصل إليه النفع فشكره))^(٥٧)، وهنا تكمن غاية الإمام المختبئة خلف المشاكلة اللفظية، والمعنى المراد: ((مجازاته على اليسر من الطاعة بالكثير من الثواب؛ لأنّه يعطي - تقدّس اسمه - في أيام معدودة نعماً في الآخرة غير محدودة ومن جازى الحسنه بأضعافها صحّ أن يقال: إنّه شكر تلك الحسنه))^(٥٨).

والثاني: قوله: ((ملكيت يا إلهي أمرهم قبل أن يملكوا عبادتك))، فالعبادة ليس ملكاً للمسلمين لكنها وقعت بصحبة (ملكيت) فعبر عنها عَلَيْهِ السَّلَام بهذا اللفظ ليشاكلها مع اللفظ الحقيقي لمعنى الملك، فالملك من الله وقع حقيقة متمثلاً بالدال الأول، ومن غيره وقع في النصّ مشاكلة فأحدث التماثل في السطح وهذا يقود إلى المفارقة الدلالية في منطقة العمق، إذ إنّ الإمام أطلق في الدال الثاني (يملكوا) وأراد بها القدرة والاستطاعة والتمكّن^(٥٩)، أي: ((كنت مالكاً أمرهم قبل تمكنهم من عبادتك وإيجادهم لها))^(٦٠). فقد أعطت هذه المشاكلة صورة حسية لمتلقي النص تحفّزه على التأمل والتفكير بأن الأمر جميعاً لله تعالى وهو مالك كلّ مملوك وإله كل مألوه^(٦١).

ثمَّ إنَّه عليه السلام عدل عن لفظ القدرة والتمكين على العبادة إلى ذكر لفظ الملك ووقوعها بكفَّة تقابلية مع الملك الحقيقي موحية بعظمة أمر عبادة الله وطاعته؛ لإمكان تصوُّر حيازتهم ثوابها الوفير وتمليكهم له، وكل هذا التصوُّر نشأ من المصاحبة بين الدالين ووقوع الثاني مجازاً لمشاكلة الدال الأول، فلو عبَّر عليه السلام باللفظ الحقيقي لما نتج هذا الإيحاء عند المتلقي.

قال سيد الساجدين داعياً ربَّه (عند دخول شهر رمضان): ((اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَاحْتَقِ ذُنُوبَنَا مَعَ إِحْمَاقِ هَلَالِهِ، وَأَسْلُخْ عَنَّا تَبِعَاتِنَا مَعَ أَنْسِلَاحِ أَيَّامِهِ حَتَّى يَنْفُضِيَ عَنَّا وَقَدْ صَفَيْتَنَا فِيهِ مِنَ الْخَطِيئَاتِ، وَأَخْلَصْتَنَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ))^(٦٢).

وقعت المشاكلة في قوله عليه السلام: ((واحتق ذنوبنا مع إحماق هلاله))، فقد أطلق عليه السلام على محو الذنوب وإزالتها بـ(المحق) ليشاكل بها إحماق الهلال، أي: مع ((دخول هلال شهر رمضان في المحاق، وهو ثلاثة أو اثنان أو ليلة واحدة في آخر الشهر حيث لا يظهر القمر لا ليلاً ولا نهاراً))^(٦٣).

والألفاظ المركونة في الاستعمال والمتعارف عليها في ذهاب الذنوب وانقضائها هي (المحو، الغفران، الإزالة) وما جاء على شاكلتها لكنَّ الإمام جاء بهذا المعنى من غير مصدره الحقيقي والواقع، ليستهدف من خلال المشاكلة المماثلة الخارجية الواقعة بين: (إحماق الذنوب، وإحماق الهلال)، وليستبطن دلالة إنتاجية أخرى، وهي تمام المبالغة في إزالة الذنوب وذهابها وسرعة زوالها حتى لا يبقى منها شيء قليل كما هو الحال في دخول الهلال المحاق فلم يظهر منه شيء، ومن هنا تتجلى الفائدة المعنوية لهذه المشاكلة، في حين أنَّ الألفاظ الحقيقية لهذا المعنى ربما تكون قاصرة على أداء هذه المهمة.

فضلاً عما تحدّثه المشاكلة من تكرار نغمي وتناسب إيقاعي لهما دورٌ في خلق هندسة جمالية في البناء السطحي للنص^(٦٤).

ثانياً: المشاكلة التقديرية:

وهذا الضرب شواهد قليلة إذا ما قورنت بـ(المشاكلة التحقيقية) في أدعية الصحيفة السجادية، وفيها يكون الطرف الأول غير مذكور في الكلام ولكن تدل عليه قرائن الأحوال، ((فيكون وقوعه في صحبة غيره تقديرًا))^(٦٥)، فيمكن أن تكمن فيه غاية يقصدها المتكلم، لكنّه يفتقر إلى المماثلة الإيقاعية والتكرار النغمي التي تمنح النصّ قوة أدائية كبيرة.

من شواهد المشاكلة التقديرية قوله عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((فَلَا تَنْسَ لَهُمُ اللَّهُمَّ مَا تَرَكُوا لَكَ وَفِيكَ، وَأَرْضِهِمْ مِنْ رِضْوَانِكَ، وَبِمَا حَاشُوا الْخَلْقَ عَلَيْكَ، وَكَانُوا مَعَ رَسُولِكَ دُعَاءَ لَكَ إِيَّاكَ))^(٦٦).

الشاهد في النصّ (ولا تنس)، فالله سبحانه وتعالى لا يضلّ ولا ينسى وإنما أطلق النسيان على ذات الله جلّ شأنه لغرض المشاكلة إطلاقاً مجازياً، وأراد به عَلَيْهِ السَّلَامُ (لا تترك)^(٦٧)، فاللفظ المشاكل غير مذكور في النصّ دلّت عليه القرينة الحالية ((فارتكب البناء على صيغة المشاكلة - التقديرية - أي: لا تعاملهم معاملة الناسين، وهم فيما تركوا لك وفيك))^(٦٨). ولا يمكن حمله على نسيان الذهول والغفلة حقيقة لاستحالة النسيان بهذا المعنى عليه تعالى^(٦٩).

ومثل هذه المشاكلة تستدعي متلقياً لمأحاً ذا ثقافة لغوية ودينية حتى يستطيع أن يستشعر خصوصية اللفظ المشاكل ليدرك أنّه معنى آخر مصوّر خير تصوير

ومستوعب المعنى الأول وفيه الزيادة التي تبعث في النفس إجماعات تكون سبباً لاستقراره في الذهن ورسوخه في الفهم، ومثل هذه الألفاظ المشاكلة وقعت في التعبير القرآني على طريقة المشاكلة التحقيقية وذلك قوله تعالى: ((وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسَيْتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ)) [الجناتية: ٣٤]، ((فأطلق النسيان على الترك المؤبد على سبيل المجاز المرسل))^(٧٠)، ليشاكل به لفظ النسيان الواقع عن غفلة، والمعنى: ((نجعلكم بمنزلة الشيء المنسي غير المبالي به كما لم تبالوا أنتم بلقاء يومكم...، كالشيء الذي يُطرح نسياً منسياً))^(٧١).

قال ﷺ في دعائه ليوم عرفة: ((وَلَا تُرْسِلْنِي مِنْ يَدِكَ إِرْسَالَ مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ، وَلَا حَاجَةَ بِكَ إِلَيْهِ، وَلَا إِنْابَةَ لَهُ وَلَا تَرْمِ بِي رَمِي مَنْ سَقَطَ مِنْ عَيْنِ رِعَايَتِكَ))^(٧٢).

الشاهد قوله ﷺ: ((ولا حاجة بك إليه))، فإن الله سبحانه وتعالى ليس لديه حاجة لأحد، بل أطلق الإمام ﷺ لفظ (الحاجة) مشاكلة مع المعنى الحقيقي للحاجة تقديراً وتدل عليه القرينة الحالية للسياق.

عَدَلَ ﷺ عن التعبير عن طلب الله للطاعة والعبادة وبالأوامر والنواهي إلى التعبير عنها بغير مصدرها، فاستعار لفظ الحاجة، لمشاكلة طلب ذي الحاجة وما يحتاج إليه^(٧٣)، والتعبير عن أوامر الله ونواهيه في هذا السياق فيه تأكيد لمضمون ما قبله^(٧٤)، (لا خير فيه) لا يمكن أن يؤديه التعبير باللفظ الحقيقي، فسلب الحاجة جاء معضداً لانعدام الخير، فاشترك المعنيان في تجلي سبب الإرسال وعدم الإمساك وترك الإقبال؛ لأنَّ الإمساك والإقبال متلازمان للحاجة^(٧٥).

ومن المشاكلة التقديرية قوله ﷺ في دعائه (لنفسه وأهل خاصته) ((اللَّهُمَّ فَصَلِّ

عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِهِ، وَكَذُ لَنَا وَلَا تَكِدْ عَلَيْنَا، وَامْكُرْ لَنَا وَلَا تَمْكُرْ بِنَا، وَأَدِلْ لَنَا وَلَا تُدِلْ مِنَّا))^(٧٦).

(الكيد، والمكر) في النص المتقدم لهما أكثر من معنى، وشرط المشاكلة بهما أن نحملهما على معنى الخديعة والاحتيال، فيما هو مذموم^(٧٧)، وعليها فإن نسبتها لغير الله تعني الحيلة السيئة أو إيصال المكروه إلى الإنسان، ومن الله التدبر في الحق وجزاء أهلها والتسمية أطلقت للمشاكلة^(٧٨)، ولما كان كيد الإنسان ومكره غير مصرح به في النص فيقدر بدلالة القرينة الحالية عليه فأصبحت المشاكلة تقديرية، والمعنى: إذا كاد المكيدون ومكر الماكرون فاجزهم جزاء كيدهم ومكرهم^(٧٩).

فقد رسمت المشاكلة صورة الحدث ودلت على قبح هذه الأعمال، ووجوب مجابقتها من متلقي النص من خلال ما أحسّه من تأثير جزاء الكيد والمكر على أهلها، وأن تسمية جزاء الكيد والمكر باسمها فيه مزيد من الاستشعار بتحقيق المساواة في مقدار الجزاء، وقد روعي هذا الوضع في القرآن الكريم كثيراً، ومنه قوله تعالى: (وَمَكْرُوا مَكْرًا وَمَكْرَنَا مَكْرًا) [النمل: ٥١]، وقوله: (وَمَكْرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) [آل عمران: ٥٤]، والأقرب من المشاكلة في عبارة الدعاء قوله تعالى في سورة الأعراف: (أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ) [الآية: ٩٩]، قال ابن عاشور: ((وبعض أساتدنا يسمي مثل ذلك مشاكلة تقديرية))^(٨٠).

الخاتمة:

في ضوء الشواهد المتقدمة في أدعية الصحيفة السجادية استطاع البحث أن يسجل النتائج الآتية:

إنّ المشاكلة في أدعية الصحيفة وما فيها من عدول عن استعمال، اللفظ الحقيقي تكمن وراءها بواعث وأسباب كامنة في نفسه ﷺ أراد الكشف عنها في نصوص صحيفته التعبديّة الإصلاحيّة، وإبراز تلك البواعث من طريق مشاكلته إلى ما هو واقع حقيقة وقريب من الأفهام ومركز في الاستعمال مما يجعل اللفظ المشاكل ملتبساً بنفس المتلقي وخاطره الذهني، فيبعثه إلى التأمل ومراجعة مخزونه الثقافي ليدرك الغاية المختبئة خلف تماثل الألفاظ المتشاكلة وبطريقه يكشف أنّ التماثل (التشاكل) الظاهر (السطحي) ينتج تغيّراً دلاليّاً في العمق ينتهي إليه مقصود الإمام ﷺ، فيكون ذلك سبباً في رسوخ المعنى في النفس، وتلك ميزة بارزة في فنّ المشاكلة.

سجّل البحث أنّ أغلب شواهد المشاكلة في أدعية الصحيفة السجادية جاءت على غرار الاستعمال القرآني للألفاظ المتشاكلة، وقد استطاع الإمام أن يوظّف ذلك التشاكل فيما يخدم أدعيته في موضوعات مختلفة، فقد استعمل القرآن الكريم لفظة النفس واليد والنسيان والشكر والكيد والمكر استعمالاً مجازياً باعتبار وقوعها منفردة، ومشاكلة باعتبار وقوعها متصاحبة مع اللفظ المشاكل، ونسبة هذه الألفاظ إلى الذات الإلهية موضع من مواضع التأمل الدقيق في القرآن الكريم، فوجدت الدراسة أنّ هذا الاستعمال يتكرر في أدعية الصحيفة السجادية لغايات تختلف باختلاف سياق الدعاء.

كذلك لحظ البحث أن الغالب في المشكلة عموماً المعنى الأول يقع على التحقيق والثاني يقع مشكلة للأول، أمّا في أدعية الصحيفة فالأمر مختلف عمّا رصده البلاغيون، فالغالب في شواهدا يقع الدال الأول مجازاً لغرض المشكلة فيتحرك المعنى من الثاني إلى الأول.

الهوامش:

- ١- ينظر: لسان العرب: مادة (شكل).
- ٢- المفردات في غريب القرآن: ٢٧٥.
- ٣- أسرار البلاغة: ٥.
- ٤- مفتاح العلوم: ٤٢٤.
- ٥- الإيضاح: ١ / ٤٩٣، وينظر: عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي: ٢٣٧ / ٢.
- ٦- شرح عقود الجمان: ٢٥٤ - ٢٥٥.
- ٧- ينظر: أنوار الربيع: ٥ / ٢٨٦.
- ٨- الكشف: ٢ / ٣١٥.
- ٩- ينظر: عروس الأفراح: ٢ / ٢٣٨.
- ١٠- المصدر نفسه.
- (*) ذكره الفزويني في الإيضاح: ١ / ٤٩٤، وابن مالك في المصباح: ١٩٦، والسيوطي في شرح عقود الجمان: ٢٥٤.
- ١١- عروس الأفراح: ٢ / ٢٣٧.
- ١٢- شرح عقود الجمان: ٢٥٥.
- ١٣- ينظر: الطراز: ١ / ٤٠، وينظر البرهان الكاشف: ١٠٣، والإشارات والتنبيهات في علم البلاغة: ٢٤٤.
- ١٤- الطراز، ج ١: ٤٠.

- ١٥- ينظر: خزانة الأدب: ٤/ ٥ .
- ١٦- من وجوه تحسين الأساليب: ١٠٥، وينظر: دراسات منهجية في علم البديع : ١٤٩ .
- ١٧- الإشارات والتنبيهات: ٢٤٤، وينظر الإيضاح: ١/ ٤٩٤، وينظر: البديع في ضوء أساليب القرآن: ٧٥ .
- ١٨- ينظر: جوهر الكنز: ٢٦١، إذ قال ابن الأثير الحلبي ((وحاصل الأمر أن هذه الأنواع كلها مادة واحدة وشواهدا متقاربة، وهي باب واحد)) ويقصد (الترديد، والمشاكله، ورد الإعجاز إلى الصدور، والتعطف)، و تحرير التحرير : ٣٩٣-٣٩٤، و البلاغة الاصطلاحية: ٤٠٤ .
- ١٩- الإيضاح: ١/ ٤٩٤، وينظر: أساس البلاغة، : ٨٦ .
- ٢٠ (*) السبوطه: السهولة والبساطة، والجعودة: الصعوبة والالتواء، للمزيد ينظر: أساس البلاغة: ٢٦٢، (مادة سبط).
- ٢١- دراسات منهجية في علم البديع: ١٤٩ (بتصرف).
- ٢٢- ينظر: علم البديع بسيوني عبد الفتاح: ١٩٦ .
- ٢٣- ينظر: المصدر نفسه.
- ٢٤- ينظر: دراسات منهجية في علم البديع: ١٤٩ .
- ٢٥- البديع في ضوء أساليب القرآن: ٧٨ .
- ٢٦- أساليب البديع في نهج البلاغة: ٢١٥ .
- ٢٧- ينظر: البديع تأصيل وتجديد: ١٠١ .
- ٢٨- البلاغة العربية قراءة أخرى : ٣٧٦، وينظر بناء الأسلوب في شعر الحدائث (التكوين البديعي): ٣١٦ .
- ٢٩- ينظر: دراسات منهجية في علم البديع : ١٤٩ .

- ٣٠- المصدر نفسه: ١٤١.
- ٣١- ينظر: تكوين البلاغة: ٣٣٦.
- ٣٢- الصحيفه السجادية الكاملة: ٥٨.
- ٣٣- ينظر: شرح عقود الجمان: ٢٥٥، وبناء الأسلوب في شعر الحدائث (التكوين البديعي): ٣١٧.
- ٣٤- ينظر: البلاغة العربية قراءة أخرى: ٣٧٦، وبناء الأسلوب في شعر الحدائث (التكوين البديعي): ٣١٧.
- ٣٥- رياض السالكين: ٣ / ٣٢.
- ٣٦- ينظر: رياض العارفين: ١٦٦.
- ٣٧- أساليب البديع في نهج البلاغة: ٢١٥.
- ٣٨- رياض السالكين: ٣ / ٣٢.
- ٣٩- الصحيفه السجادية الكاملة: ٨٥.
- ٤٠- ينظر: رياض العارفين: ٢٥٥.
- ٤١- البلاغة العربية قراءة أخرى: ٣٧٦.
- ٤٢- ينظر: البديع تأصيل وتجديد: ١٠١.
- ٤٣- رياض السالكين: ٣ / ٣٩٢.
- ٤٤- رياض العارفين: ٢٥٥.
- ٤٥- المصدر نفسه.
- ٤٦- الصحيفه السجادية الكاملة: ٩٣.

- ٤٧- ينظر: شرح الصحيفة السجادية، محمد الشيرازي: ١٦٢، ورياض العارفين: ٢٨٤.
- ٤٨- الصحيفة السجادية الكاملة: ٣١-٣٢.
- ٤٩- ينظر: شرح الصحيفة السجادية، محمد الشيرازي: ٤٩.
- ٥٠- البديع تأصيل وتجديد: ١٠١.
- ٥١- البلاغة العربية قراءة أخرى: ٣٧٦.
- ٥٢- ينظر: زهر الربيع في شواهد البديع: ١٤٢.
- ٥٣- الصحيفة السجادية الكاملة: ١٤٣-١٤٤.
- ٥٤- ينظر: نور الأنوار: ٢٧٣، وشرح الصحيفة السجادية، محمد الشيرازي: ٢٥٧، ورياض العارفين: ٤١٦.
- ٥٥- ينظر: سحر النص قراءة في بنية الإيقاع القرآني: ٩٣.
- ٥٦- المصدر نفسه (بتصرف).
- ٥٧- مجمع البيان في تفسير القرآن: ٣٩/٩.
- ٥٨- رياض السالكين: ٥/٢٣٨.
- ٥٩- ينظر: شرح الصحيفة السجادية، محمد الشيرازي: ٢٥٦، ورياض العارفين: ٤٦٧.
- ٦٠- رياض السالكين: ٥/٢٤٢.
- ٦١- ينظر: بحوث في الصحيفة السجادية: ٥/٨٢.
- ٦٢- الصحيفة السجادية الكاملة: ١٦٨-١٦٩.
- ٦٣- شرح الصحيفة السجادية، محمد الشيرازي: ٣٠٧، وينظر: في ظلال الصحيفة السجادية: ٢٦٣.

- ٦٤- ينظر: تكوين البلاغة: ٣٣٣ وما بعدها.
- ٦٥- أنوار الربيع في أنواع البديع: ٥ / ٢٨٥، وينظر: دراسات منهجية في علم البديع: ١٤٦.
- ٦٦- الصحيفة السجادية الكاملة: ٣٢.
- ٦٧- ينظر: رياض العارفين: ٨٧، وشرح الصحيفة السجادية (الداماد): ١١٠، ونور الأنوار: ١٠٨.
- ٦٨- شرح الصحيفة السجادية، (الداماد): ١١٠.
- ٦٩- ينظر: رياض السالكين: ١ / ١٠٥.
- ٧٠- التحرير والتنوير: ٢٥ / ٣٧٥.
- ٧١- الكشّاف: ٥ / ٤٩٠.
- ٧٢- الصحيفة السجادية الكاملة: ١٩٦.
- ٧٣- ينظر: رياض السالكين: ٧ / ٦٦.
- ٧٤- ينظر: المصدر نفسه.
- ٧٥- ينظر: المصدر نفسه.
- ٧٦- الصحيفة السجادية الكاملة: ٣٦.
- ٧٧- ينظر: رياض السالكين: ٢ / ١٥٢، والمفردات في غريب القرآن: ٤٦١.
- ٧٨- ينظر: رياض السالكين: ٢ / ١٥٢، ونور الأنوار: ١١٤.
- ٧٩- ينظر: رياض العارفين: ٩٩.
- ٨٠- التحرير والتنوير: ٣ / ٢٥٧.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً:

القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع

أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري، ط ١
طبع بإشراف قسم التحقيق في دار النفائس،
دمشق-سوريا، ٢٠٠٩ م.

أسرار البلاغة، الإمام عبد القاهر الجرجاني،
تحقيق: ه. رتير، ط ١، دار إحياء التراث، بيروت
-لبنان، ٢٠٠٩ م.

الإشارات والتنبيهات في علم البلاغة،
محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: عبد القادر
حسين، (د.ط)، مكتبة الآداب (٤٢)، ميدان
الأوبرا، ١٩٩٧ م.

أنوار البديع في أنواع البديع، ابن معصوم المدني
الشيرازي تحقيق: شاکر هادي شاکر، ط ١،
مطبعة النعمان النجف الأشرف، ١٩٦٨ م.

الإيضاح في علوم البلاغة، الخطيب القزويني،
تحقيق: د. عبد المنعم الحفاجي، (د.ط) الدار
الافريقية العربية، بيروت-لبنان ١٩٨٩ م.

بحوث في الصحيفة السجادية، الشيخ صالح
الطائي، (د.ط) مطبعة المعارف، بغداد ١٩٩٦ م.

البديع تأصيل وتجديد، د. منير السلطان، ط ١،
منشأة معارف الاسكندرية، مصر: ١٩٨٦ م.

البديع في ضوء أساليب القرآن، د. عبد الفتاح
لاشين، ط ١، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٩ م.

البرهان الكاشف عن إعجاز القرآن، كمال
الدين الزملكاني، تحقيق: خديجة الحديشي، و
د. أحمد مطلوب، ط ١، مطبعة العاني، بغداد،
١٩٧٤ م.

البلاغة الاصطلاحية، د. عبد العزيز قلقية،
ط ١، دار الفكر العربي، القاهرة ١٩٨٩ م.

البلاغة العربية قراءة أخرى، د. محمد عبد
المطلب، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-
لبنان ١٩٩٧ م.

بناء الأسلوب في شعر الحدائث (التكوين
البديعي)، د. محمد عبد المطلب، ط ٢، دار
المعارف، مصر، ١٩٩٥ م.

البيان والتبيين، عمر بن بحر الجاحظ، تحقيق:
عبد السلام محمد هارون، ط ١، مكتب
الخانجي، القاهرة، ١٩٩٨ م.

تحرير التحرير، ابن أبي الأصعب المصري، تحقيق:
حفني محمد شرف، ط ١، المجلس الأعلى
للشؤون الإسلامية، مصر، ١٩٦٣ م.

التحرير والتنوير، محمد بن عاشور، ط ١، الدار

- التونسية للنشر والتوزيع، تونس، ١٩٨٤م.
- تكوين البلاغة قراءة جديدة ومنهج مقترح، علي الفرج، (د.ط) دار المصطفى لإحياء التراث، قم المقدسة - إيران (د.ت).
- جواهر الكنز تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي اليراعة، ابن الأثير الحلبي تحقيق: د. محمد زغلول سلام، (د.ط) منشأة معارف الاسكندرية - مصر، ٢٠٠٩م.
- خزانة الأدب وغاية الأرب، ابن حجة الحموي، تحقيق: د. كوكب دياب، ط١، دار صادر، بيروت - لبنان، ٢٠٠١م.
- دراسات منهجية في علم البديع، د. الشحات محمد أبو ستيت، ط١، الإسكندرية، ١٩٩٤م.
- رياض السالكين، أبن معصوم المدني الشيرازي، تحقيق: السيّد محسن الاميني الحسيني، (د.ط) مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة (د.ت).
- رياض العارفين في شرح صحيفة سيد الساجدين، محمد بن محمد دارابي، تحقيق محمد حسين دركاهي، ط٢، دار الاسوة للطباعة والنشر، طهران، ٢٠٠٩م.
- زهر الربيع في شواهد البديع، ناصر الدين بن قرقماس، تحقيق: د. مهدي عرار، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ٢٠٠٧م.
- سحر النص قراءة في بنية الإيقاع القرآني، د. عبد الواحد زيارة، ط١، دار الفيحاء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠١٣.
- شرح الصحيفة السجادية الكاملة، السيد محمد باقر الداماد، تحقيق: السيد مهدي الرجائي، ط٢، مكتبة (بهار قلوب)، أصفهان، ١٤٢٢هـ.
- شرح الصحيفة السجادية، السيد محمد الحسيني الشيرازي، ط٦، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، ٢٠٠٨م.
- شرح عقود الجمان في المعاني والبيان، جلال الدين السيوطي تحقيق: د. إبراهيم محمد الحمدان و د. أمين لقمان الحبار، ط١. دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠١١م.
- الصحيفة السجادية الكاملة، للإمام علي بن الحسين «عليه السلام»، تحقيق: علي أنصاريان، (د.ط) دمشق، ١٩٩٩م.
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: د. عبد الحميد هندراوي، ط١، بيروت لبنان، ٢٠٠٢م.
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح، بهاء الدين السبكي، تحقيق عبد الحميد هندراوي، (د.ط) المكتبة العصرية، بيروت، لبنان ٢٠٠٣م.

علم البديع (دراسة تاريخية وفنية لأصول البلاغة ومسائل البديع)، د. بسيوني عبد الفتاح، ط٣، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١١م.

في ظلال الصحيفة السجادية، محمد جواد مغنية، ط١، منشورات الرضا، بيروت- لبنان، ٢٠١٢م.

الكشاف، جار الله الزمخشري، تحقيق: الشيخ أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض (د.ط)، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٩٩٨م.

لسان العرب، ابن منظور، أعتنى بتصحيحه أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد صادق العبيدي، ط٣، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، ١٩٩٩م.

مجمع البيان في تفسير القرآن، العلامة الطبرسي، ط١، دار المرتضى للنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٦م.

المصباح في المعاني والبيان والبديع، بدر الدين بن مالك، تحقيق: د. حسني عبد الجليل يوسف، (د.ط) مكتبة الآداب ومطبعتها بالجمايز، ميدان الأوبرا، المطبعة النموذجية (د.ت).

مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف السكاكي، ضبطه وكتب هوامشه وعلّق عليه نعيم

زرزور، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت- لبنان، ١٩٨٧م.

المفردات في غريب القرآن، الراغب الاصفهاني، تحقيق: هيثم طعيبي، ط١، دار إحياء التراث، بيروت- لبنان، ٢٠٠٨م.

من وجوه تحسين الاساليب في ضوء بديع القران، د. محمد شادي (د.ط)، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٨٧م.

الرسائل والأطاريح

أساليب البديع في نهج البلاغة دراسة في الوظائف الدلالية والجمالية، (أطروحة تقدم بها الباحث خالد كاظم حميدي لثيل شهادة الدكتوراه) الى جامعة كلية الآداب جامعة الكوفة، ٢٠١١م.

